الفصل الثامن

الدراما.. والطفل

يعتبر التليفزيون اليوم أكبر مصادر الخبرة فى حياة الطفل؟ وهو الى جانب الأسرة والمدرسة يؤدى دوراً رئيسيا فى تنشئة الطفل اجتماعيا.

وأول اتصال بين الطفل والتليفزيون يتم فى سن الثانية عندما ينصت مصادفة الى برنامج يستمع له شخص آخر، ولكن سرعان ما يبدأ باستطلاع عالم التليفزيون «ويكون لنفسه ذوقا خاصا بالنسبة للبرامج التى يختارها، حتى اذا بلغ سن الثالثة يستطيع أن يطلب برنامجه المفضل وطبعا يكون هذا ضمن برامج الأطفال، وهى لون من البرامج لها طابعها الخاص ومحتوياتها من قصص الحيوان، والصور المتحركة، والمشاهد التى تتميز بالخيال والحركة السريعة.. واذن فالطفل يتعرف على التليفزيون على أنه نافذة يطل منها على عالم الخيال»(١).

واذا بلغ الطفل الثالثة من عمره يكون قد وصل فى استعماله للتليفزيون درجة معقولة، فهو يشاهد كثيرا من برامج الأطفال ثم سرعان ما يتحول الى أفلام المغامرات وما الى ذلك. وفى مرحلة مابين سن الثالثة والسادسة يتعرف الطفل على الراديو ويبدأ ذلك عندما يستمع لأحد البرامج نتيجة لاختيار شخص آخر من الأسرة؛ واذا تقدمت السن بالطفل حتى يبلغ السادسة يكون قد تعرف على كل الوسائل السمعية والبصرية، ويكون قد كون لنفسه فكرة عن البرامج المفضلة التى يجب مشاهدتها فى التليفزيون؛ ويعتبر التليفزيون جسرا الى عالم الخيال(٢)؛ وتبلغ مدة المشاهدة عند الحفل أقصاها فى

---

(١) ويلور شرام وآخرون: التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا، ترجمة زكريا سيد حسنى؛ القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ٦٥، ص ٤٤

(٢) نفسه، ص ٤٨.

المرحلة بين الصف السادس الابتدائى والصف الثانى الاعدادى، أى بين سن الحاديه عشرة والثالثة عشرة وهى مرحلة الاقتراب من سن المراهقة حين يحصل الطفل على بعض الحرية للسهر ليلا»

وسرعان ما يتعلم الطفل مشاهدة برامج الكبار؟

وتشير الدراسات الاعلامية إلى اقبال الأطفال على مشاهدة التمثيليات التليفزيونية المعدة للكبار؛ ومن بين هذه الدراسات التجريبية لأثر التليفزيون على النشء؛ دراسة «هيلموت. هيملويت»، «أ. ن. أوبنهايم» و«باميلا فينس» أظهرت أن تمثيليات التليفزيون المعدة للكبار؛ تقدم؛ من وجهة نظر الطفل، لمحة عن كيفية الحياة وأنواع الناس الذين لم يتعرف عليهم الا قليلا فى محيط بيئته.

ذلك أن العالم يحفل باعداد متنوعة من الكبار الذين يستطيع الطفل أن يطابق نفسه معهم. وينقسم هؤلاء الى ثلاثة أنواع رئيسية: الأبطال؛ البطلات، الأشرار، فالشخصيات المساعدة. على أن الفارق الرئيسى بين أبطال التمثيليات المعدة للكبار وأبطال أفلام الغرب الأمريكى وتمثيليات الجريمة والبحث البوليسى، يكمن فى التنوع الكبير فى مسلكهم وشخصياتهم. فهم مثاليون من حيث النظرة العامة والفضائل مثل حب الغير والولاء، ومع ذلك فهم بصفة عامة غير قانعين وغير سعداء ويأخذون الحياة على محمل الجد. والمظهر الرئيسى المميز للبطل هو قوة شخصيته فهو مقدام شجاع واثق من نفسه.. كذلك يتساوى الشرير، تقريبا وليس تماما، مع البطل فى كل الصفات السابقة، ولكن ما يثير التباين بينه وبين البطل، هو صلابته وانعدام أمانته وقصور احساسه بالعدالة. ان الأشرار فى هذه التمثيليات أكثر نمطية من الأبطال. انهم انعكاس هام لما يحدث فى أفلام الغرب الأمريكى، والمسلسلات البوليسية. أما الشخصيات المساعدة فهى أقل وضوحا فى تحديدها.

وتأسيسا على هذا الفهم؛ لابد من التميز الواضح بين البطل والشرير فى التمثيليات المعدة للكبار وللصغار؛ حتى لا تخلق المشاكل لدى الطفل المشاهد من حيث مطابقة النفس والولاء.

ينطبق ذلك على التمثيليات الاجتماعية والعاطفية؛ كما ينطبق على التمثيليات التى تستلهم التاريخ الاسلامى بالدرجة الأولى؛ حتى يتسنى للطفل التمييز بين المشرك والمسلم تمييزا يقوم على أساس واضح من رسم الشخصية؛ ودعم القيم الايجابية.

ومن دراسة النظام التليفزيونى المصرى والعربى يتضح أن القيم التى تتغياها التمثيليات الدرامية قيم متفق عليها اجتماعيا: الفضائل الاجتماعية، تضامن الأسرة، حب الغير، الاخلاص، الوطنية وما اليها من قيم يتبناها النظام الاجتماعى.

على أن النظرة التحليلية للتمثيليات والمسلسلات المعدة للكبار؛ تكشف عن قيم فردية ترتبط بالنماذج البشرية فى هذه الأعمال قد تتعارض. من وجهة نظر الطفل ـ مع هذه القيم العامة، فالرغبة فى الحصول على المال والرفاهية؛ مثلا قد تتعارض مع الفضائل الاجتماعية؛ عند الطفل الذى لم يتآلف الا قليلا مع مشكلات الكبار؛ إنه يجد إن «القيم» تعارض احداها الأخرى سواء بين التمثيليات وبعضها، أو فى نفس التمثيلية. ويجد أن الخير والشر فى عمل ما، انما يتوقفان الى حد بعيد على من يقوم بأداء الدور؛ فقد لا يرتكب الشرير أعمال القتل وينصرف عنها، بينما قد يرتكب البطل هذه الأعمال وقد يدان بسببها. ولا يرثى للضحية أو الشرير، وحياة البطل فقط هى الأساس. وهذه الثنائية تنطبق أيضا على السرقة والكذب والوطنية، وفى مثل هذه التمثيليات يأتى الأشرار من أعمال التهديد ما يفوق ما يأتيه الأبطال، ولكنهم غالبا ما يرتكبون من أعمال القتل أقل مما يرتكبه الأبطال.

ولبعض القيم أهمية خاصة للنشء المشاهد؛ وعلى الأخص تلك التى تتعلق بالعاطفة والزواج. وفى الدراسة المشار اليها تبين أن «خمسا من تسع زيجات تم تصويرها كانت غير موفقة، وتستهجن العلاقات الزوجية الزائدة عن الحد مالم تحدث بين البطل والبطلة». ولذلك نظائر فى بعض المسلسلات التليفزيونية التى عرضت فى التليفزيون المصرى مؤخرا؛ الأمر الذى يقتضى دراسة القيم على أساس تجريبى فى التمثيليات المعدة للكبار خاصة، لكونها تنقل وجهة نظر عن الحياة؛ قد تتعارض مع وجهة النظر التى تلقنها للأطفال فى سن العاشرة، حيث تحاول الأسرة والمدرسة والكتب تبصير الأطفال بأن

السلوك الطيب يقود الى القناعة ورضى النفس، ويشاهدون التليفزيون؛ فيجدون فى التمثيليات ما يؤدى الى نتائج مغايرة!

ان التليفزيون ـ كما يقول «كلابر» يقدم للأطفال عالم الكبار، وهو عالم يندر أن يشاهدوه ويتوغلوا فيه بحرية تامة؛ وقد يكون ذلك تحت اشراف أحد الكبار؛ الأمر الذى يثير لديهم قلقا عن الصعاب التى تواجه حياة الكبار. ويقتضى هذا الفهم؛ عدم اغفال جمهور الأطفال من جانب المؤلف أو المخرج وفريق العمل التليفزيونى وهم يقدمون عملاً للكبار؛ ذلك أن الوسائل الفنية للانتاج لا تقل أهمية فى دعم القيم من النص المؤلَّف؛ فقد تستخدم الوسائل الفنية للاضاءة والموسيقى، واللقطات الكبيرة والمتوسطة للتأكيد على العواطف غير السارة؛ الى جانب اللقطات المكبرة لمشاهد الحب؛ وبالنسبة للطفل تخلف هذه الوسائل أثرا أكبر.

ان دراسة أثر التمثيليات المعدة للكبار على الأطفال؛ أمر أساسى؛ لتحقيق تواؤم الرأى عن الحياة والقيم المقدمة خلال العمل الفنى. اذ يمكن للطفل أن يتعلم منه؛ كيف يسلك الناس، وماذا يرتدون؛ كما يمكنه أن يتعلم أن الوظائف والأعمال الكبيرة حرف مرغوبة يحتلها غالبا اناس صالحون؛ وأن أهم مقومات النجاح هى التصميم وقوة الارادة:

ان المشكلة التى تواجه التمثيليات التليفزيونية المعدة للكبار؛ انها حينما تقدم رأيا عن الحياة؛ تسعى الى أن يكون ذلك الرأى «واقعيا الى حد كبير؛ ولكنه قد يتعارض بشدة مع ذلك الرأى الذى يقدمه للأطفال من سن ١٠ ـ ١١ سنة بل حتى من سن ١٣ ـ ١٤ سنة، فى حين تضفى الكتب والمدرسة والأسرة والأفلام، مسحة من الخيال على الحياة أكثر مما تفعل هذه التمثيليات. فالانطباع العام الذى تنقله، هو صعوبة وعدم عدالة الحياة ـ صورة قد تكون محيرة للمشاهد الصغير ومسببة لاضطرابه[1]».

ان الأطفال معرضون للقيم التى تقدمها التمثيليات التليفزيونية المعدة للكبار اذن؛ ولكن كيف يبنى الطفل مواقفه وقيمه؟ ثم ماهو دور التليفزيون فى هذا السياق؟

ان الطفل يواجه مايدور حوله من شكل محير للانطباعات؛ وهو لذلك ينظم هذه

(١) هيلموت وآخرون: التليفزيون والطفل، دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء ص١، ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم، محمود شكرى العدوى، ص ٤١٠

الانطباعات فى خطة هيكلية؛ فيبدأ مقسما الناس والأشياء الى خير وشرير، أو مفيد وعديم الفائدة. وتلك تقسيمات عريضة؛ ولكن الطفل كلما اكتسب خبرة ما، انتهى الى تقسيمات فرعية أدق؛ ويرى الناس والأشياء منتمية الى قوالب مختلفة، متوقفة على المضمار الذى تظهر فيه.

واذا كانت التربية تعنى بعملية التشكيل الانسانى للوليد البشرى؟ فإن هذه الوظيفة التربوية للتليفزيون تستند على أساس أن السلوك الانسانى سلوك مكتسب، أى أنه سلوك يتعلمه الفرد بتعامله مع أفراد المجتمع الآخرين. ففى كل مجتمع من المجتمعات نجد عمليات مختلفة للتدريب والتطبيع تكسب الفرد والأفكار والقيم والمعايير، بل والانفعالات التى تناسب كل نوع من أنواع الأدوار الاجتماعية فى الأسرة، والمهنة، والدين، والسياسة، والتعليم والطبقة الاجتماعية. ومما يساعد التربية على قيامها بمهمتها هذه، أن المعايير الاجتماعية والأفكار والانفعالات والسلوك الانسانى ليست فطرية، ولكنها تكتسب نتيجة الاشتراك فى مناشط المجتمع. وكما يقال يتعرض المجتمع كل يوم لغزو جديد يقوم به عدد كبير. ويقرر الاسلام للطفل حقوقا على والده؛ وبالتالى على الهيئة الاجتماعية؛ وآدابا يلزم القيام بها ازاءه؛ وهى تتمثل فى اختيار والدته وحسن تسميته؛ وذبح العقيقة عنه يوم سابعه وختانه ورحمته والرفق به، والنفقة عليه، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الاسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه وآدابه حتى اذا بلغ زوجه، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته وبين أن يستقل بنفسه، ويبنى مجده بيده وذلك لأدلة الكتاب والسنة.

١ ـ قول الله تعالى:

ـ ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾. [البقرة].

ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾. [سورة التحريم]

وفى هـذه الآية أمر بوقـاية الأهل من النـار وذلك بطـاعة اللـه تعالى. وطـاعته تعـالى تستلزم معرفة ما يـجب أن يطاع فيه سبحانه؛ وهذا لا يتأتى بغير الـتعلم.. ولما كان الطفل من جملة أهل الرجل كانت الآية دليلا على وجوب تعليمه وتربيته وارشاده وحمله على الخير والطاعة لـله ولرسوله، وتجنيبه الكفـر والمعاصى والمفاسد والشرور ليـقيه بذلك من عذاب النار.

وفى الآيـة الأولى ﴿والوالدات يـرضعن أولادهن﴾ دلـيل وجوب نفـقة الولد عـلى الوالد، اذ النفقة الواجبة للمرضعة كانت بسبب ارضاعها الولد، وقال تعالى:

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [سورة الاسراء]

٢ ـ قول الرسول ﷺ؛ لما سئل عن أعظم الذنوب:

ـ «أن تجعل لله ندا وهو خلقك، أو تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» متفق عليه.

فالمنع مـن قتل الأولاد مستلـزم لرحمتهم والشـفقة عليهـم والمحافظة على أجـسامهم وعقولهم وأرواحهم، وقال ﷺ فى العقيقة عن الولد:

«الغلام مرتهن بعقيقة تذبح عنه يوم السابع، ويسمى فيه ويحلق رأسه»

[أصحاب السنن وصححه الترمذى]

وقال: [أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم، فإنّ أولادكم هدية إليكم]

ابن ماجه بسند ضعيف.

وقال عليه الصلاة والسلام:

[ساووا بين أولادكم فى العطية؛ فلو كنت مفضلا أحدا لفضلت النساء]

البيهقى والطبرانى وحسنه الحافظ بسنده.

وقال: علـموا الصبى الصـلاة لسبع سنين واضـربوهم عليـها وهم أبناء عشـر، وفرقوا بينهم فى المضاجع] أبوداود والترمذى .

وجاء فى الأثر: من حق الولد على الوالد أن يحسـن أدبه، ويحسن اختيار إسمه. وقال

عمر رضى الله عنه: من حق الولد على الوالـد أن يعلمه الكتابة والرماية وأن لا يرزقه الا حلالا طيبا. ويروى عنه أيضا قوله: تزوجـوا فى العرق الصالح، فإن العرق دساس، وقد امتّن اعرابى على أولاده باختيار أمهم فقال:

وأول إحســانى اليكـــم تخيّــرى

لما جـدة الأعــراق باد عفافـها

ولذلك تقوم الأسس الاتصـالية للاعلام الاسلامى على قوانين الفطـرة التى قطر الله النـاس عليهـا؛ وهى القـوانين التـى تدفع بمفـكرى العـصر الى المـناداة بدراسة الانـسان، فالاعلام الاسلامـى إذن يقوم على انسانـية الانسان[1]» يقول سبحانه وتعالى فى سورة العلق:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خـلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربـك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الانسان مالم يعلم﴾ صدق الله العظيم.

فعبادة الانسان لله سبحانه وتعالى إرادية وواعية فى جانب منـها على الأقل، بخلاف عبادة غيره من الكائنات.

فاذا كـانت الذرة تـعبد اللـه تعالـى بالطـاعة لا ارادة فيهـا ولا وعى. واذا كان الـكون والأرض وما علـيها من نـبات وحيوان تعـبد الله عـلى نفس الطـريقة، فان الانـسان الى جانب هـذا اللون من الـطاعة قد ألـهم طريقين لا طـريقا واحداً: طـريق الطاعـةوطريق العـصيان، وأعـطى القـدرة على الـتمييـز بين الـطريقـين واختيـار أحدهمـا والمضى فـيه ﴿وهديناه النجدين﴾ ﴿انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ البلد ١٠.

﴿ونفس وما سواها: فألهمها فجورها وتقواها﴾ [الانسان ٣]

﴿قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾ [الشمس ٧ ـ ١٠]

ومن ثم فالانسان هـو المخلوق الوحيد من المخلوقات فى الأرض الذى يـعبد الله عن وعى وفـهم وادراك. وهو كـذلك المخلـوق الوحيد فـى الأرض الذى يعـصى اللـه حين ينحرف عن طريق الهداية ويختار طريق العصيان.

(١) أمينة الصاوى؛ عبد العزيز شرف: نظرية الإعلام فى الدعوة الاسلامية. القاهرة:مكتبة مصر ١٩٨٥ ص١٩٩

ولكنه فى الحالتين «يدرك» وجود الله سبحانه وتعالى[١].

﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾. الأعراف ١٧٢.

وللفطرة طريق خفية فى ادراك وجود الله سبحانه وتعالى، والايمان بوجوده والاتصال به، والاستعانة به والتزود من زاده[٢].

وانطلاقا من هذا الفهم؛ فان الاعلام الاسلامى يقوم على الفطرة، ويخاطب العقول، ويقنعها بالدليل[٣]. فى الايمان بالعقل المسئول، اذن، هو أساس الاعلام الاسلامى على نقيض مايحدث اليوم فى أنحاء العالم من ضغوط على الجماهير لاعتناق أفكار معينة بمعتقدات جديدة. وعلى نقيض ما يسميه العالم النفسى الهولندى ميرلو بأساليب قتل العقل. وهنا يصبح الاعلام الاسلامى هو النموذج الأمثل فى تحقيق ما تسعى اليه النظريات الاعلامية من جعل الاعلام يزود الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التى تساعدهم على تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع، ومشكلة من المشكلات، بحيث يعبر عن هذا الرأى تعبيراً موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم. فالاعلام الاسلامى يقوم على الوضوح والصراحة ودقة الأخبار والمعلومات لأنه يخاطب العقل فى المحل الأول، انطلاقا من فهم القرآن الكريم[٤]، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ [يوسف ١]

وتأسيسا على هذا الفهم يمكن القول إن الاعلام الاسلامى يخاطب الفطرة الانسانية، ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان فى أحسن تقويم، وكرمه على كثير من خلقه، ورزقه من الطيبات وابتلاه الخير والشر فتنة، ونفخ فيه من روحه، ووهبه العقل،

---

(١) نفسه، ص ٢٠٠

(٢) محمد قطب: دراسات فى النفس الانسانية، القاهرة، دار الشروق، ص ٢١٥.

(٣) أمينة الصاوى وعبد العزيز شرف، السابق، ص ٢٠٠

(٤) نفسه، ص ٢٠٠

ومنّ عليه بالرسل والأنبياء ينيرون له طريق الحياة، ويهدونه سواء السبيل، ثم جعله مسئولا، وان أحسن فلنفسه وان أساء فعليها.

وفى ضوء المنهج الاسلامى يتضح لنا أن التليفزيون؛ وما يقدمه من برامج للصغار وللكبار؛ يمكن أن يكون «معلما عظيما». و تشير الدراسات فى هذا الصدد الى أن التليفزيون استطاع الانتقال بمشاهديه صغارا وكبارا الى عادات وممارسات جديدة تمثلت فى ايجاد علاقات اجتماعية مختلفة وقدرة متميزة فى احداث تغييرات فى السلوك والمواقف والأوضاع الاجتماعية بشكل عام. ان الآثار التربوية للتليفزيون على الأطفال تظهر بوضوح من خلال تحديد اتجاهاتهم لما يتمتع به التليفزيون من قدرات فائقة فى جذب الانتباه واثارة الاهتمام، فقد أثبتت التجارب أن التليفزيون يتمتع بقدرة عالية على تقديم وألوان من الخبرة والمعرفة الانسانية كما تحدث فى الحياة[١]. ويسهم التليفزيون شكل فعال فى تحديد تصورات الأطفال عن المهن والأدوار الاجتماعية والوطنية ويساعد على تحديد المواقف وما يمكن صنعه فى المستقبل[٢].

ويذهب بعض الدارسين الى أن هناك ثلاثة استخدامات أساسية للتليفزيون فى حياة الأطفال وهى[٣]:

- ما يضيفه من بهجة وأثر فى نفوسهم
- ما يقدمه للطفل من معلومات فى مجالات الحياة المختلفة.
- المنفعة الاجتماعية للتليفزيون لما يتيحه من فرص المشاهدة الجماعية وما يبديه من أفكار وقيم «مشاهدين صغارا وكبارا وما يثيره من مناقشات فيما بينهم.

---

(١) حلقة الاذاعة المرئية وآثارها الاجتماعية والثقافية والأخلاقية فى الوطن العربى/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا/ ١٩٧٢ ص ٥٦.

(2) Grant. Nonle. Children in front of small Screan 1975.p. 291

(3) U. S. A. 1976. p.117

وتشير «ماكولى» الأمريكية الى أن الأطفال يتعلمون من التليفزيون كيف يتصرفون فى المواقف المختلفة، وقد يتصف تصرفهم بالخشونة اذا دعت الظروف الى ذلك. وتؤكد أنه كلما استمر الطفل فى مشاهدة برامج العنف والغضب فانه يتغذى ويتعلم منها خاصة اذا كان عنده ميل طبيعى الى هذا النوع من السلوك[١].

وتأسيسا على هذا الفهم تنبثق دراسة برامج الكبار وأثرها على الأطفال من التحليل الاسلامى لمفهوم القيم؛ وتخلص الى أن القيمة لفظ يدل على عملية تقويم يقوم بها الانسان وتنتهى باصدار حكم على شىء أو موضوع أو موقف ما، كما يتعرض هذا التحليل لمصادر القيم وانتشارها وكيفية تعديلها.

وتشير الدراسات التى أجريت على التليفزيون والطفل فى هذا السياق؛ الى أن القيم فى التمثيليات المعدة للكبار تؤثر على الأطفال. ويوضح «هيملويت» الكيفية التى يرجح أن يبنى بها الطفل مواقفه وقيمه على أساس أن الطفل يواجه بما يدور حوله من شكل محير للانطباعات، ولذلك فهو ينظم هذه الانطباعات فى خطة هيكلية فيبدأ مقسما الناس والأشياء الى خير وشر، أو مفيد وعديم الفائدة.

وتلك تقسيمات عريضة، ولكن كلما اكتسب الطفل خبرة، انتهى الى تقسيمات فرعية أدق، ويرى الناس والأشياء منتمية الى قوالب مختلفة، متوقفة على المضمار الذى تظهر فيه.

والدراما التليفزيونية المعدة للكبار، تستهوى الصغار كما تقدم؛ وهى لذلك يجب أن توظف للمنهج التربوى فى بناء الانسان: تربية الروح، والعقل، والجسم؛ والتوقيع على الخطوط المتقابلة فى النفس، والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة؛ اقادة من منهج «القصة فى القرآن الكريم[٢]. وهو منهج يضىء الطريق أمام الدراما التليفزيونية التى تتغيّا بناء الانسان؛ فالقرآن الكريم يختار من نفس «بطل القصة: اللقطة المترفعة المستعلية النظيفة

(1) Maccoby, Eleaner, The Effects of Tv n children, Waslvigton, u. S. A. 1975 p. 3

(٢) محمد قطب: منهج التربية الاسلامية؛ القاهرة دار الشروق ١٩٨٠ ص ١٩٥.

الرائعة الشفيفة، التى تصلح للقدوة، وتغرى بالارتفاع. ويختار من نفوس المنحرفين اللقطة التى تصور سواد قلوبهم وسوء انحرافهم، لتصلح للتنفير من أفعالهم، والاعتبار بمصائرهم، وهذا منطقى مع أهدافه، فضلا عن أنه كله حقائق ـ الا أنه فى لقطات أخرى، وخاصة فى القصص الطويلة التى تتسع للعرض والتحليل، يعرض النفس البشرية كاملة، بكمل مافيها من لحظات الضعف البشرى. كل ما هنالك أنه لايصنع كما تصنع الفنون «الواقعية!» الحديثة المتأثرة بالتفسير الحيوانى للانسان، ولا يجعل من لحظة الضعف بطولة تستحق الاعجاب والتصفيق والتهليل!! انه يعرضها عرضا «واقعيا» خالصا، ولكنه لايقف عندها طويلا، وانما يسرع ليسلط الأنوار على لحظة الإفاقة.. لحظة التغلب على الضعف البشرى، لأنها هى الجديرة فعلا بتسليط الأنوار عليها. وهى فى حقيقتها هى «الانسان» الذى كرمه الله وفضله على كثير من الخلق، وعهد اليه بالخلافة الراشدة فى هذه الأرض[1]. وحينما يتم انتاج الدراما التليفزيونية فى ضوء هذا المنهج؛ تلتقى مطالب الفن ، ومطالب التصّور الايمانى دون تعارض أو نزاع؛ وتصبح الدراما التليفزيونية على اختلاف أشكالها ذات دور بنّاء فى تربية الطفل العربى وتنشئته؛ دون أن تجانب الحق؛ أو تحول الفن الى «خطب وعظية سطحية التأثير».

(١) نفسه، ص ٩٦.